التدريبُ العابر للقارّات

الوكالة تُطلق مِنصَّتها الإلكترونية للتعلُّم والتدريب بالمساعدة المباشرة عن بُعد- "داتول"

أثناء الحدث الهام الخاص بإطلاق المنصّة البرنامجية التعليمية "داتول" على هامش المؤتمر العام الثامن والخمسين، أُتيحت للدول الأعضاء الفرصة للاطِّلاع على هذا البرنامج التدريبي الإلكتروني المقدَّم لصالح الاختصاصيين المهنيين الطبيين.
(مصدر الصورة: سي. هوفيلينا/الوكالة)

شهدت السنوات الأخيرة تطورات جديرة بالنظر في ميدان الطبّ النووي: فقد أصبحت تقنيات التصوير الهجين، وأساليب التحليل المستجدَّة، وإجراءات التصوير المقطعي المحوسَب، تقنيات معتمدة على نطاق واسع في المرافق الطبية في جميع أنحاء العالم. وعلى نحو مماثل، أخذ يتنامى الوعي بأنَّ الإدارة الآمنة للإجراءات التقنية الإشعاعية واستعمالها في الطبّ تتوقَّف على وجود مهنيين طبيين من المدرّبين جيداً على هذه التقنيات.

ومع أنَّ الدول الأعضاء في الوكالة الدولية للطاقة الذرّية قامت باستثمارات جديرة بالملاحظة في ميدان الطبّ النووي، فلا تزال توجد ثغرات في الخبرة المعرفية، وبخاصةٍ في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل. وفي بعض المناطق، لم يصل بعدُ الفرع التخصُّصي الطبي النووي إلى الكتلة الحرجة الضرورية لتسويغ الاضطلاع ببرامج تدريبية محددة الأهداف في هذا الصدد. وفي بعض المناطق الأخرى، لا تلبِّي برامج التدريب المتاحة المتطلبات الآخذة في التطور في هذا الميدان.

وفي أيلول/سبتمبر ٢٠١٤، أطلقت الوكالة رسمياً منصَّة برنامج التدريب بالمساعدة عن بُعد على الخط الحاسوبي المباشر على الإنترنت (DATOL) "داتول". وهذه المنصَّة الإلكترونية متاحة على مجمّع الصحة البشرية – وهو مورد مرجعي أشبه بحرَم جامعي استحدثته الوكالة لصالح الاختصاصيين المهنيين في مجال الصحة من أجل العثور على مواد تعليمية وتثقيفية مهنية منظَّمة ويمكن الاعتماد عليها – بغية العناية بسدِّ تلك الثغرات القاتلة.

وسوف تؤدِّي المنصَّة الإلكترونية التدريبية "داتول" عملها بوصفها مورداً مرجعياً للمعلومات، وفي إتاحة سُبل الوصول المنظَّم الترتيب إلى التعلُّم التكويني. والمقصود من هذه المنصَّة التدريبية المهنية على الإنترنت تطوير المعارف والمهارات الضرورية لقيام الاختصاصيين المهنيين في الطبّ النووي بالدراسات العالية الجودة وتقديم الخدمات الطبية المناسبة الآمنة.

ويقدِّم حالياً منهجُ المنصَّة "داتول" التعليمي التفاعلي الشامل ٣٩ موضوعاً دراسياً، مما يمثل ٩٠٠ ساعة تقريباً من الدراسة، على نحو يقيم توازناً بين المعرفة العلمية التخصُّصية (النظرية) والمعرفة الظرفية (الممارسة). والمنهج التعليمي الخاص بالمنصَّة "داتول"، حينما يُتابع في أوقات مُجتزأة دونما تفرُّغ، بين ٥ و٦ ساعات في الأسبوع، يمكن استكماله في غضون فترة تتراوح بين (٢) سنتين و(٣) ثلاث سنوات.

ومن أجل ضمان تحصيل المشاركين للمهارات المصقولة الصحيحة، تستخدم منصَّة البرنامج التدريبي بالمساعدة عن بُعد إجراءات تقييم موحَّدة معيارياً على المستويين الإقليمي والدولي. ويتضمن كلٌّ من المواضيع البالغ عددها قرابة (٤٠) أربعين موضوعاً مجموعة من التمارين التي تُسجَّل نتائجها من أجل التحقُّق من استكمال المقرر الدراسي.

أصول نشأة المنصَّة "داتول"

بدأت فكرة التدريب بالمساعدة عن بُعد في هذا الميدان من ورقة بحثية تتضمن مقدّمة عن تكنولوجيا الطبّ النووي.

ويمكن اقتفاء أثر أصول منشأ المنصَّة "داتول" إلى برنامج قدَّمته جامعة سيدني والمنظمة الأسترالية للعلوم والتكنولوجيا النووية (ANSTO) على مدى (٢٠) عشرين عاماً خلت. وقد قامت المؤسستان معاً بتصميم برنامج التدريب بالمساعدة عن بُعد (DAT)، أُتيحت في إطاره للمستشفيات في الدول الأعضاء في الوكالة مقدمة عن كيفية استعمال تقنيات الطبّ النووي في التشخيص والمعالجة. وفي أعقاب جهود التواصل والتوعية الناجحة المبذولة في إطار البرنامج التدريبي (DAT)، تم تحسين هذا البرنامج وتحويله إلى وحدة نمطية للتعلُّم الإلكتروني مسجلة على قرص (سي دي)، ثم أعقبت تلك الوحدة النمطية أيضاً الصيغة الحاسوبية المباشرة على الإنترنت "داتول".

واليوم، أصبحت المنصَّة الإلكترونية "داتول" برنامجاً متوائماً للتعلُّم عن بُعد له موقع على شبكة الإنترنت، ملائماً للدراسة الشخصية، ومواصلة التطور المهني الاختصاصي والتدريب المهني الرسمي من أجل الاختصاصيين المهنيين في الطبّ النووي. كما تقدِّم المنصَّة موارد مرجعية تدريبية شاملة على الخط الحاسوبي المباشر، تشتمل على مفاهيم أساسية وتطبيقات عملية في هذا الميدان. ويُوجَّه الانتباه خصوصاً إلى التطورات الحديثة العهد في مجال تقنيات التصوير المقطعي بالابتعاث الإشعاعي، بما في ذلك التصوير المقطعي الحاسوبي بالابتعاث الفوتوني المفرد والتصوير المقطعي بالابتعاث البوزيتروني. ومع أنَّ المشاركين في منصة البرنامج التدريبي "داتول" هم ممن يمارسون من قبلُ الطبّ النووي – وهذا مطلب أساسي للمشاركة في البرنامج - فإنهم مع ذلك سوف يستفيدون من الأدوات التدريبية التفاعلية، والبيانات الإيضاحية العملية البصرية، ووسائل دعم قدرات الطلبة، وكلها مما يفيد في تعزيز الفهم الذي يتسنى لهم أن يكوِّنوه في هذا الميدان.

وفي الميدان الطبي، أخذ يشيع انتشار استخدام التقنيات النووية والإشعاعية من أجل مواجهة عدد كبير من الحالات المرضيَّة، بدءاً من اضطرابات الأمراض المعدية وحتى الأمراض غير المتناقلة بالعدوى، ومنها أمراض السرطان والقلب والأوعية الدموية. وحتى الآن، تمت الاستفادة من المنصَّة البرنامجية التعليمية "داتول" لتدريب قرابة ٨٠٠ طالب في كشف ومعالجة هذه الأمراض، ولا سيما في مناطق أمريكا اللاتينية وآسيا والمحيط الهادئ.

مردود التعليقات الإيجابية

على الرغم من أنَّ المنصَّة البرنامجية التدريبية "داتول" لم تُستهلَّ إلا مؤخراً، فقد جُمع حتى الآن مردودٌ من التعليقات بخصوص مدى فائدة هذا النوع من المنصَّة الإلكترونية التدريبية المساعِدة. وفيما يخص اتّباع المبادى التوجيهية التنفيذية الموصى بها (والتي تشتمل على جداول زمنية ومواعيد نهائية صارمة)، فقد أثبتت عملياً هذه المنصَّة البرنامجية والتدريبية "داتول" فائدتها في تحسين الممارسات المتبعة في الطبّ النووي. فإنَّ إتاحة منهج المقررات التعليمية في الطبّ النووي باللغة الإسبانية مثلاً قد أسهمت بدرجة بالغة الأهمية في نجاح الجهود المعنية بالتواصل للتوعية بالترويج لهذه الخدمة الحاسوبية الابتكارية في أمريكا اللاتينية.

وإنَّ إطلاق المنصَّة البرنامجية التدريبية الحاسوبية "داتول" يمثِّل معلَماً فريداً ورئيسياً في ذروةٍ تتوج الجهود الموضوعية والتخطيطية، المدعومة من خلال سلسلة من مشاريع التعاون التقني، التي نُفِّذت على مدى عقدين ماضيين من الزمن. وكانت الأهداف المنشودة من مشاريع التعاون التقني تتعلق بالتطوير والمواءمة على نحو تدريجي للمناهج التدريبية ومواد الدورات التعليمية؛ وتحسين تقديم المجموعات المتكاملة من الآليات التدريبية الإلكترونية على الخط الحاسوبي المباشر؛ وتصميم الدورات التدريبية لكي تكون متلائمة مع برامج تنمية المهارات والخبرات المهنية لصالح جميع الاختصاصيين في ميدان الطبّ النووي. ويتولى تسيير التجربة التعليمية في الدورات التدريبية على الخط الحاسوبي المباشر التابعة لمجمّع الصحة البشرية منصَّةُ التعلُّم السيبرانية الإلكترونية التابعة للوكالة للتعليم والتدريب في ميدان العلوم والتكنولوجيا النووية (CLP4NET) – وهي نافذة عملياتية واحدة تتيح سُبل وصول مفتوحة للمستعملين في ميدان هذه العلوم، لا تقتصر على توفير وحدات نمطية محددة للمعلومات فقط، بل كذلك على وحدات نمطية تدريبية.

والمنصَّة البرنامجية التدريبية "داتول" هي عبارة عن نتيجة شراكة فعالة بين الدول الأعضاء في الوكالة، وإدارة العلوم والتطبيقات النووية في الوكالة، وإدارة التعاون التقني في الوكالة، بدعمٍ من جامعة سيدني، وكلية جامعة لندن، والمنظمة الأسترالية للعلوم والتكنولوجيا النووية (ANSTO).

ولدى إطلاق هذه المنصَّة البرنامجية التعليمية الإلكترونية على هامش مؤتمر الوكالة العام الثامن والخمسين، تم تلقي استفسارات من عدد من الدول الأعضاء بخصوص هذا البرنامج المتاح على الخط الحاسوبي المباشر على الإنترنت. وقد طلبت دولتا جمهورية موريتانيا الإسلامية وبنن تفاصيل إضافية من أجل الحصول على فهم أفضل بشأن المنصَّة "داتول".

دعم الولاية المسنَدة إلى الوكالة

فيما يخص الصحة البشرية، فإنَّ الاحتياجات التقنية والخاصة بالبنى التحتية المقترنة بمجالات الوقاية والتشخيص والمعالجة كثيراً ما تكون معقَّدة وباهظة التكاليف. ولذلك فإنَّ الوكالة تعمل على تيسير الجهود التي تبذلها الدول الأعضاء في سبيل تقديم الخدمات الطبية النووية، بحسب الولاية المسندة الواردة في المادة الثانية من النظام الأساسي للوكالة، التي تنص على أنَّ الوكالة تعمل على تعجيل وتوسيع مساهمة الطاقة الذرّية في الصحة. ومن ثم فإنَّ تطوير برامج تدريبية مناسبة لصالح مجتمع الطبّ النووي بنطاقه الأوسع إنما هو واحد من الأهداف الأساسية للوكالة.

والمنصَّة البرنامجية التدريبية الإلكترونية "داتول" هي تعبير عن تلك الولاية المسندة، وبذلك فهي سوف تقدِّم معلومات مرجعية دقيقة تفيد في تدريب وتطوير مهارات الاختصاصيين المهنيين العاملين في ميدان الطبّ النووي من الدول الأعضاء في الوكالة.

ولقد أتاح برنامج "داتول" منصَّة تعليمية لتلك البلدان التي تحتاج إلى دعم في توفير المعلومات المباشرة والدورات التدريبية الطبية التي يمكن أن تساعد على إنقاذ حياة البشر. وتعزِّز هذه المنصَّة التعليمية بناء القدرات لدى الاختصاصيين المهنيين في الطبّ النووي بطريقة استباقية وفعالة أيضاً. كما أنها تمكِّن العاملين في هذا الميدان المهني والتعليمي من الحصول على فرص جديرة بالاعتبار للاطلاع على المفاهيم الجديدة والتكنولوجيات المتاحة في قطاع الطبّ النووي.

عمر يوسف، إدارة التعاون التقني في الوكالة